منهج كتاب إعراب القرآن المنسوب الى الزجّاج خطأ وملاحظات حول نسبته

د . مي فاضل جاسم
كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية

كتب اعراب القرآن من اهم الكتب التي حوت علوم العربية ولا سيما الكتب التي ظهرت في الوقت الذي نضج فيه البحث النحوي اذ تميزت من غيرها من كتب النحو بانصباب اهتمامها على ابلغ نصوص العربية كلام الله عز وجل لذا ظهرت كتب كثيرة تعنى بهذا الموضوع منها : اعراب القرآن لقطرب (ت بعد ٢٠٦ هـ)[١] واعراب القرآن لابي عبيدة معمر ابن المثنى (ت ٢١٠ هـ)[٢] وكشف الظنون الواضحة في اعراب القرآن لابي مروان عبد الله بن حبيب القرطبي (ت ٢٣٩ هـ)[٣] واعراب القرآن لابي حاتم سهل بن محمد بن عثمان القاسم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ)[٤] واعراب القرآن لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)[٥] ومعاني القرآن واعرابه لاسماعيل بن اسحق الازدي (ت ٢٨٢ هـ)[٦] واعراب القرآن لابي العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ)[٧] واعراب القرآن لابي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ)[٨] ومعاني القرآن واعرابه لابي اسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)[٩] واعراب القرآن لنفطويه (ت ٣٢٣ هـ)[١٠] واعراب القرآن لابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)[١١] واعراب القرآن لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)[١٢] واعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه[١٣] ايضاً وغريب اعراب القرآن لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)[١٤] والبيان في اعراب القرآن لاحمد بن عبد الله الطلمنكي المعافري الاندلسي (ت ٤٢٩ هـ)[١٥] وأعراب القرآن لعلي بن ابراهيم الحوفي (ت ٤٣٠ هـ)[١٦] واعراب القرآن لابي محمد مكي بن طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)[١٧] ومشكل اعراب القرآن لمكي[١٨] ايضاً والاغفال في اعراب القرآن للفارسي[١٩] واعراب القرآن لابي طاهر اسماعيل بن خلف الصقلي (ت ٤٥٥ هـ)[٢٠] واعراب القرآن للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)[٢١] واعراب القرآن لابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الطلحي (ت ٥٣٥ هـ)[٢٢] وكشف المشكلات وايضاح المعضلات في اعراب القرآن والقراءات لابي الحسن علي بن الحسين بن علي الباقولي جامع العلوم النحوي الضرير (ت ٥٤٣ هـ)[٢٣] .

وعلى الرغم من ان قسماً من هذه الكتب لم يصل الينا فالذي وصل منها يشير الى اجتماع مؤلفيها على اتباع اسلوب معين في تأليف كل كتاب منها وهو اعراب القرآن من بداية البسملة ثم ام الكتاب ثم البقرة ثم آل عمران وهكذا غير اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه الذي اعرب فيه الفاتحة ثم تسعاً وعشرين سورة من سور اخر القرآن الكريم متسلسلة الايات والسور كتسلسلها في كتاب الله حتى نهاية سورة الناس .

وموضوع بحثنا كتاب القرآن المنسوب الى الزجاج وهي نسبة خطأ كما يتبين لقارىء الكتاب لان مؤلفه يذكر الزجاج[٢٤] في نقوله عنه ولأن في الكتاب نقولاً عن كتب ظهرت بعد الزجاج ايضاً[٢٥] .

هذا الكتاب كان مثار تساؤل الباحثين بعد ان قام الاستاذ ابراهيم الابياري بتحقيقه ونسبته الى مكي القيسي[٢٦] بدلاً من الزجاج ولكن الدكتور حاتم الضامن نفى تلك النسبة عنه[٢٧] وقام الدكتور محمد راتب النفاخ بنفي نسبته الى الزجاج ايضاً ونسبه الى جامع العلوم النحوي ورجح انه كتابه المسمى بالجواهر[٢٨] . واكد الدكتور عبد القادر السعدي محقق كتاب كشف المشكلات للمؤلف نفسه اي الجامع النحوي ان الكتاب المنسوب الى الزجاج خطأ هو من مؤلفات جامع العلوم النحوي ايضاً في مقدمة التحقيق[٢٩] .

وجامع العلوم النحوي كما قال ياقوت الحموي هو علي بن الحسين بن علي الضرير الاصفهاني النحوي ابو الحسن الباقولي المعروف بالجامع . ذكره ابو الحسن البيهقي في كتاب الوشاح فقال : هو في النحو والاعراب كعبة لها افاضل العصر سدنة وللفضل فيه بعد خفائه اسوة حسنة .. ثم قال وهذا الامام استدرك على ابي علي النحوي وعبد القاهر وله هذه الرتبة . ومن نظر في تصانيفه علم انه لاحق سبق السابقين[٣٠] ..

تكمن اهمية كتاب الجواهر او الكتاب الذي نشر تحت عنوان اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج في سبب تاليفه فهو يعد شواهد القرآن في ابواب النحو والقراءة القرآنية وغيرها وهو مليء باحصاءات الشواهد القرآنية الخاصة بتسعين موضوعاً اختارها المؤلف مثل باب ما جاء في التنزيل من الاشمام والروم وباب ما جاء في التنزيل من اجتماع الهمزتين وغيرهما . والذي يتصفح اجزاء الكتاب الثلاثة لابد ان يثني على ذكاء مؤلفه ودقته فجامع العلوم رجل بصير اعتمد ذاكرته الفذة وتأمله العميق فاسترجع آيات القرآن الكريم وكلماته وجمله الاف المرات ليتم له هذا الكتاب . ودقة معلوماته تثير العجب لو كان صاحبه متمتعاً بنعمة النظر فكيف وهو فاقدها ! .

والمنهج الذي اتبعه صاحب الكتاب منهج فريد لم يسبقه الى مثله احد بحسب ما وصل الينا من الكتب ، رتب فيه الموضوعات النحوية وموضوعات اخرى غير نحوية في تسعين باباً وجعل الايات القرآنية وكلماتها مادة هذه الابواب فذكر في كل باب الايات او اجزاء منها تمثل شواهد موضوعه . ولم يتوسع في الكلام على هذه الايات فجاء كلامه موجزاً عليها وان كان قد ذكر احياناً اراء بعض النحاة فيها فاستحسنها او رد عليها .

لقد كان الغرض من الكتاب استقراء آيات القرآن الكريم وتنظيمها باسلوب يسمح للطالب او العالم الاستفادة منها شواهد لموضوعات النحو او القراءات او غيرها من الموضوعات التي كونت ابواب الكتاب .

وفي مقدمة الكتاب التي نقلها المحقق نقص او بياض في الاصل لهذا لم ندر أكان قد وضع في هذه المقدمة حديثاً حول منهج الكتاب أم لا ولكن من المتبقي منها نفهم انه كتبها بعد ان تم له تسعون باباً وقد قال بعد ان عدها ((فهذه تسعون باباً اخرجتها من التنزيل بعد فكر وتأمل ، وطول الاقامة على درسه))[٣١] .

فان كان مؤلفه هو الجامع النحوي الضرير نفسه فان هذا التأمل والدرس لابد ان يكون قد رتب في ذهنه باسلوب معين يختلف قليلاً عن أساليب المبصرين .

وأول وهلة لا يبدو ان هنالك رابطاً عاماً بين ابواب الكتاب ولا سبباً لتقديم باب على آخر لان الرابط الذي اختاره المؤلف رابط لا يتعلق بالموضوعات نفسها . لكن المنهج الذي اتبعه أملاه شيئان اولهما رغبته في تاليف كتاب في الشواهد القرآنية لموضوعات تناولها علماء العربية بالدرس واستشهدوا بنصوص اخرى فيها غير النصوص القرآنية في حين ان القرآن هو ابلغ نصوص العربية فلابد ان تكون كلماته شاهداً أول في دروسها .

والحقيقة ان علوم العربية ظهرت من اجل الحفاظ على الكتاب العزيز واحتفالاً به فالاجدى ان يستشهد العالم او الطالب بنصوصه الكريمة . وليس بين ايدينا من كتب القدماء كتاب في مثل هذا الموضوع فنقول ان المؤلف اتبع اسلوبه ومنهجه ويكون دليلنا او دليل قراء الكتاب — موضوع بحثنا — في استعماله منذ تاليفه الى اليوم لتيسير الاستفادة من مادته الغزيرة .

الثاني كون المؤلف ضريراً يجعل منهجه خاصاً به او يسيراً عنده اولاً وهو الذي سنشرحه . فمنهجه الهدف الاول منه تحقيق فكرة الكتاب اولاً ثم تيسير كتابته او تاليفه على المؤلف .

وتمام الفائدة من اي بحث او كتاب لابد فيه للمؤلف ان يضع خط سير منطقياً في تاليفه كي يتمكن القارىء من تصور موقع المادة التي يبحث عنها في الكتاب فيجدها بيسر وينتفع بمعلومات المؤلف فيها . كما في المعاجم مثلاً التي اختلف واضعوها في اختيار اساليب ترتيب المواد اللغوية فيها .

وفي كتاب مؤلف من تسعين باباً لا يجمعها رابط واضح يصعب على القراء ايجاد مطلبهم وكان على المؤلف ان يحاول وضع كل مجموعة من الموضوعات في باب يحمل عنواناً عاماً يترجم عنها كباب للحذف مثلاً وفي الكتاب ذكر كثير له . ولعدم التزامه مثل هذا كان لابد من تتبع منهجه فيه لنتعرف كيف سرد مادة كتابه كي نستبين طريقة واحدة في الاقل لترتيب الموضوعات .

فلو اخذنا الشاهد الاول في كل باب من ابواب الكتاب الخمسين الاولى وجمعناها على حدة مرتبة بحسب ترتيب ابوابها لوجدناها متتابعة من حيث مواقعها في القرآن الكريم وقد تعاد بعض هذه الايات ولكنها تظل محافظة على صحة تتابعها عدا مرة او مرتين .

ويلاحظ ان هذه الابواب التي تشكل اكثر من نصف ابواب الكتاب تحتوي على ٨٥٪ من مادته . ولهذا نجد ان استنتاج رابطها يعني استنتاج منهج المؤلف في ترتيب كتابه .

ان تتابع الايات هذه الابواب الأول يدل على ان الجامع

النحوي حينما اراد كتابة كتابه هذا رتب الموضوعات على وفق ترتيب آيات القرآن الكريم ايضاً كما في كتب اعرابه المشهورة ولكن بطريقته الخاصة . فنظر الى البسملة اولاً ووجد انها تمثل احد الموضوعات التي يريد الكتابة فيها فجعل الباب الاول ما ورد في التنزيل من اضمار الجمل[٣٢] ولو لم تكن البسملة تمثل موضوعاً يريد الكتابة فيه لتركها منتقلاً لما بعدها وهو الاية الاولى من ام الكتاب او الاية الثانية او الاية الثالثة بالترتيب حتى يمر بآية تمثل موضوعاً يريد الكتابة فيه وبالفعل فقد ترك الايتين الاولى والثانية من الفاتحة وجعل الباب الثاني باب ما جاء من حذف المضاف في التنزيل[٣٣] وشاهد الاول الاية الثالثة من سورة الفاتحة وهي قوله تعالى ((مالك يوم الدين)) اي مالك احكام يوم الدين . وهكذا تتسلسل الابواب بحسب ترتيب الآيات القرآنية في الكتاب العزيز . وتكون هذه الاية هي الشاهد الاول في الباب وبعده الجامع النحوي يورد سائر شواهد الباب من القرآن الكريم . والكتاب موضوع كما يبدو لجمع الشواهد في كثير من الموضوعات النحوية وفي عدة موضوعات اخرى تخص الصرف والقراءات والبلاغة . والجدول الآتي المأخوذ من ابواب الكتاب يوضح الفكرة السابقة اكثر :

رقم الباب واسمه	رقم الاية واسم السورة لشاهد الباب الاول	الآية
١ ـ ماورد في التنزيل من اضمار الجمل	البسملة	بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـ ما جاء في التنزيل من حذف المضاف	الفاتحة ٣	مالك يوم الدين
٣ ـ ما جاء في التنزيل معطوفاً بالواو والفاء وثم من غير ترتيب الثاني على الاول .	الفاتحة ٤	اياك نعبد واياك نستعين
٤ ـ ما جاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر	الفاتحة ٥	اهدنا الصراط المستقيم
٥ ـ ما جاء في التنزيل وقد زيدت فيه لا وما ، وفي بعض ذلك اختلاف وفي بعض ذا اتفاق .	الفاتحة ٧	غير المغضوب عليهم ولا الضالين
٦ ـ ما جاء في التنزيل من الاسماء التي سميت بها الافعال .	قولهم في الدعاء امين بعد قراءة الفاتحة	
٧ ـ ما جاء في التنزيل من اسماء الفاعلين مضافة الى ما بعدها بمعنى الحال او الاستقبال .	الفاتحة ٣	مالك يوم الدين[٣٤]
٨ ـ ما جاء في التنزيل من اجراء غير في الظاهر على المعرفة .	الفاتحة ٦و٧	صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم .
٩ ـ ماجاء في التنزيل من كاف الخطاب المتصلة بالكلمة ولا موضع لها من الاعراب .	الفاتحة ٤	اياك نعبد واياك نستعين
١٠ ـ ما جاء في التنزيل من المبتدأ وقد اخبر عنه بخبرين .	البقرة ١و٢	الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
١١ ـ ما جاء في التنزيل من الاشمام والروم	البقرة ٢	فيه هدى
١٢ ـ ما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال .	البقرة ٣	الذين يؤمنون بالغيب
١٣ ـ ما جاء في التنزيل دالاً على جواز تقديم الخبر .	البقرة ٤	وبالاخرة هم يوقنون
١٤ ـ ما جاء في التنزيل وقد حذف الموصوف واقيم صفته مقامه .	البقرة ٤	وبالاخرة هم يوقنون
١٥ ـ ما جاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور .	البقرة ٦	ان الذين كفروا سواء عليهم
١٦ ـ ما جاء في التنزيل وقد حذف منه همزة الاستفهام	البقرة ٦	سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم
١٧ ـ ما جاء في التنزيل من اجتماع الهمزتين	البقرة ٦	أأنذرتهم
١٨ ـ ما جاء في التنزيل من	البقرة ٨	ومن الناس من

لفظ « من » و « ما » و « الذي » و « كل » و« أحد » وغير ذلك .		يقول امنا بالله
١٩ـ ما جاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك	البقرة ٩	« يخادعون الله » « وما يخادعون الا انفسهم »
٢٠ـ ما جاء في التنزيل من حذف المفعول او المفعولين	البقرة ٩	وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
٢١ـ ما جاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع ما بعدهن .	البقرة ٧ والبقرة ٨ والبقرة ١٠	ولهم عذاب عظيم ومن الناس من يقول ولهم عذاب اليم
٢٢ـ ما جاء في التنزيل من « هو » و « انت » فصلاً ويسميه الكوفيون « العماد »	البقرة ٥	واولئك هم المفلحون[٣٥]
٢٣ـ ما جاء في التنزيل من المضمرين الى اي شيء يعود مما قبلهم .	البقرة ٢٣	وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
٢٤ـ ما جاء في التنزيل وقد بدل الاسم من المضمر الذي قبله والمظهر .	البقرة ٢٧	ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
٢٥ـ ما جاء في التنزيل من الكلمات التي فيها همزة ساكنة .	البقرة ٣٢	يالمون كما تالمون
٢٦ـ ما جاء في التنزيل من العطف على الضمير المرفوع	البقرة ٣٥	اسكن انت وزوجك الجنة
٢٧ـ ما جاء في التنزيل مما لحقت فيه « ان » التي للشرط وما لحقت النون فعل الشرط	البقرة ٣٨	فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي
٢٨ـ ما جاء في التنزيل عقب اسمين كفيا عن احداهما اكتفاء بذكره .	البقرة ٤٥	واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة
٢٩ـ ما جاء في التنزيل مما صار الفعل فيه عوضاً عن نقصان لحة الكلمة .	البقرة ٤٨	ولا يقبل منها شفاعة
٣٠ـ ما جاء في التنزيل وقد حمل فيه اللفظ على المعنى وحكم عليه بما يحكم على معناه لا على اللفظ	البقرة ٦٩	قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
٣١ـ ما جاء في التنزيل من حذف « ان » وحذف المصادر والفصل بين الصلة والموصول	البقرة ٨٣ والبقرة ٨٤	واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله لا تسفكون دماءكم
٣٢ـ ما جاء في التنزيل من حذف حرف النداء والمنادى .	البقرة ٨٥	ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
٣٣ـ ما جاء في التنزيل وقد حذف منه المضاف اليه .	البقرة ٨٩	وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
٣٤ـ ما جاء في التنزيل من حروف الشرط ودخلت عليه اللام الموطئة للقسم .	البقرة ١٢٠	ولئن اتبعت اهواءهم
٣٥ـ ما جاء في التنزيل من التجريد .	البقرة ١٢٠	مالك من الله من ولي ولا نصير
٣٦ـ ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر	البقرة ١٣٧	فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
٣٧ـ ما جاء في التنزيل من التقديم والتاخير وغير ذلك .	البقرة ١٥١	كما ارسلنا فيكم رسولاً منكم
٣٨ـ ما جاء في التنزيل من اسم الفاعل الذين يتوهم فيه جريه على غير من هو له ولم يبرز فيه الضمير .	البقرة ١٦١	ان الذين كفروا او ماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها
٣٩ـ ما جاء في التنزيل نصباً	البقرة ١٧٧	ولكن البر من آمن

على المدح ورفعاً عليه		بـالله واليـوم الاخر
٤٠ ـ ما جاء في التنزيل من المبتدأ المحذوف خبره .	البقرة ١٨٥	شهـر رمضـان الذي انزل فيه القرآن
٤١ ـ ما جاء في التنزيل من « ان » المكسورة المخففة من « إن »	البقرة ١٩٨	وان كنتم من قبله لمن الضالين
٤٢ ـ ما جاء في التنزيل من المفرد ويراد به الجمع	البقرة ٢١٣	وانـزل مـعهـم الكتاب بالحق
٤٣ ـ ما جاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل الضمر دل عليه ما قبله	البقرة ٢٨٥	قـالـوا سمعنـا واطعنا غفرانك
٤٤ ـ ما جاء في التنزيل من دخول لام ان على اسمهـا وخبرها .	آل عمران ١٣	ان في ذلك لعبرة
٤٥ ـ ما جاء في التنزيل وفيه اختلاف بين سيبـويه وابي العباس	آل عمران ٣٠	يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً
	وآل عمـران ١٢٠	« وان تصبـروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً »
٤٦ ـ ما جاء في التنزيل من ادخال همزة الاستفهام على الشرط والجزاء	آل عمـران ١٤٤	أفان مات او قتل انقلبتـم عـلى اعقابكم
٤٧ ـ ما جاء في التنزيل من اضمار الحال والصفة جميعاً	النساء ١١	وان كـان رجل يورث كلالـة او امرأة وله اخ او اخت
٤٨ ـ ما جاء في التنزيل من الجمع يراد به التثنية	النساء ١١ والمائدة ٣٨	فان كان له اخوة فلأمه السدس والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
	والمائدة ٦٤ والمائدة ١١٦	بـل يـداه مبسوطتان واذ قـال اللـه يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس أتخذوني وامي الهـين من دون الله
٤٩ ـ مـا جاء في التنـزيل منصوباً على المضاف اليه .	الانعام ١٢٨	قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله
٥٠ ـ ما جاء في التنزيل وان فيه بمعنى اي	الانعام ١٥١	قل تعالـوا اتل مـا حـرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً

اما الابواب الاخيرة التي تمثل مادتها ١٥ ٪ من مادة الكتاب فلا يربطها الرابط نفسه لانها ابواب قصيرة تحتوي موضوعات لها في القرآن الكريم شواهد قليلة جداً فوضعها المؤلف في نهاية كتاب كيفما اتفق .

ولعلها كانت مرتبة على الاساس نفسه الذي رتبت فيه الابواب الاولى ثم تسرب الى ترتيبها الخطأ لانها ابواب قصيرة لم يستغرق بعضها اكثر من صفحة[٣٦] ، ولعلها اختلطت على النساخ .

وربما وقع الخطأ في فهرس الموضوعات اول الكتاب فتابعه الناسخ او المحقق في ترتيب وريقات الكتاب فخرجت غير مرتبة على الاساس الذي مر ذكره . وقد ذكر المحقق انه وجد اوراق مخطوطة الكتاب ـ الفريدة ـ مبعثرة فاعاد ترتيبها[٣٧] .

يلاحظ ان الاية عندما تكون شاهداً لاكثر من موضوع ، يعود المؤلف اليها في باب آخر تال ، كما عاد في الباب السابع والثامن والتاسع الى آيات سورة الفاتحة التي تصلح شواهد لموضوعات اخرى غير موضوعات الابواب الاولى .

اما فيما يخص ترتيب الايات داخل الباب نفسه فإن المؤلف لم يعتمد اسلوباً معيناً لترتيب الايات داخل الابواب الا نادراً . فجاءت الايات الشواهد على كل موضوع غير مرتبة على نسق في الابواب . فضلاً عن انه لم يذكر الايات كاملة ولم يشر الى السور التي هي منها الا في احيان قليلة جداً .

لقد كانت فكرة المؤلف في تاليف كتاب كهذا ممتازة لكنه اضطرب في اختيار الاسلوب الذي يرتب فيه مادته ويبوبها داخل الكتاب لانه غير مسبوق الى مثل هذا النوع من التاليف كما يبدو . وان انتشار المادة على تسعين باباً لا يتبين القاريء منهجاً في ترتيبها ادى الى نوع من العزوف عنه وقلة تداوله على الرغم من اهميته وتميزه . ولعل ابرز ما دلنا على ذلك هو ان المحقق لم يعثر على غير نسخة فريدة قام بتحقيقه عنها[٣٨] . كما ان الذين تطرقوا اليه بالدراسة لم يشيروا الى من اخذ او نقل عنه[٣٩] .

وفي الكتاب هنات كاعتماد المؤلف التام على حفظ القاريء لآيات القرآن الكريم وامثال ذلك مما لا يمنع ان يكون كتاباً عظيم الفائدة . وهو شاهد باهر على تفوق مؤلفه وسعة علمه بالقرآن

الكريم ولطائفه فضلاً عن معرفته بآراء العلماء وشواهدهم وحججهم التي يتحاجون بها .

ولعل استبيان المنهج الذي اتخذه المؤلف في سرد الموضوعات يكون معيناً على استفادة مُثلى منه . كما انه يشارك في تأكيد نسبته الى جامع العلوم النحوي ، لان في المنهج اشارة واضحة الى ان المؤلف اعتمد اسلوباً لترتيب ابواب الكتاب لا يمكن ان يكون اسلوب رجل مبصر في وضع خطة لتاليف كتاب . فقد عمد الى حفظه آيات الكتاب الكريم بتسلسلها المالوف لتكون هادياً يذكره بالموضوعات التي رغب في الكتابة عنها .

وجامع العلوم بالغ عذره في ذلك ولا سيما عندما نذكر له انه لم يتابع فيه سابقاً ويكفيه فخراً ما فيه من ادلة على سعة علمه وقوة ذاكرته .

فنحن الآن على بينة من السبب الذي حدا بالمؤلف الى اتخاذ هذا المنهج غير المالوف في ترتيب موضوعات الكتاب . ومعرفتنا بخطة تاليفه اكدت آراء الاساتذة محمد النفاخ والدكتور حاتم الضامن والدكتور عبد القادر السعدي في نسبة الكتاب الى الجامع النحوي علي بن الحسين بن علي الضرير ابي الحسن الباقولي ونفي نسبته الى مكي القيسي الذي اتبع في كتبه الكثيرة مناهج معروفة في التاليف ففي « مشكل اعراب القرآن « مثلاً » يتخذ الاسلوب المعهود في تاليف كتب اعراب القرآن من بداية البسملة حتى نهاية القرآن . وفي كتابه « الكشف » وهو في القراءات يتحدث اولاً في ظواهر القراءات كالادغام والامالة وغيرها ثم يدخل في فرش الحروف وهو اسلوب متبع في كتب القراءات الاخرى . وكتبه الاخرى المشهورة كالرعاية وغيره ايضاً تتميز بمنهج داخلي مالوف وليس لديه كالجامع النحوي سبب يدعوه الى اتباع المنهج الذي وضحناه في تاليف الكتاب ـ موضوع البحث ـ ولذلك نحن نسجل هذه الملاحظة لتاكيد نسبته الى صاحبه .

الهوامش

١ ـ الفهرست ٥٣ ومعجم الادباء ١٩/٥٣ وطبقات المفسرين ٢/٢٥٥ .
٢ ـ الفهرست ٥٤ .
٣ ـ طبقات النحويين واللغويين ٢/٦٢٥ وطبقات المفسرين ١/٣٤٧ والبغية ٢/١٠٩ .
٤ ـ معجم الادباء ١١/٢٦٥ وانباه الرواة ٢/٦٢ وطبقات المفسرين ٢/٢١٠ .
٥ ـ الفهرست ٨٦ وانباه الرواة ٢/١٤٦ وطبقات المفسرين ١/٢٤٥ .
٦ ـ ابو علي الفارسي ٢٧١ .
٧ ـ الفهرست ٦٥ وانباه الرواة ٣/٢٥١ وطبقات المفسرين ٢/٢٦٩ .
٨ ـ انباه الرواة ١/١٥١ وكشف الظنون ١/١٢٢
٩ ـ معاني القرآن واعرابه ١/٢١ .
١٠ ـ البغية ١/٤٢٩ .
١١ ـ وفيات الاعيان ١/٩٩
١٢ ـ اعراب ثلاثين سورة /١٣٧ .
١٣ ـ الفهرست /١٣٠ .
١٤ ـ معجم الادباء ٤/٨٤ وطبقات المفسرين ١/٦٠ .
١٥ ـ طبقات المفسرين ١/٧٧ .
١٦ ـ نفسه ١/٢٥ والاتقان ٢/٢٦٠ .
١٧ ـ مفتاح السعادة ٢/٨٤ .
١٨ ـ فهرست ابن خير ٦٨ والبلغة ٣٦٣ .
١٩ ـ النحو وكتب التفسير ١/١٣٤ .
٢٠ ـ معجم الادباء ٦/١٦٥ ـ ١٦٧ .
٢١ ـ نفسه ٢٠/٢٥ والبغية ٢/٣٣٨ .
٢٢ ـ طبقات المفسرين ١/١١٢ ـ ١١٣ وكشف الظنون ١/١٢٣ .
٢٣ ـ كشف الظنون ٢/١٩٤٣ .
٢٤ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢/٥٩٣ .
٢٥ ـ نفسه ٦٣٢ وانظر ص ٦٨٤ ذكر لكتب ابي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : الحجة والاغفال والحلبيات .
٢٦ ـ نفسه ٣/١٠٩٥ ـ ١١٠٠ .
٢٧ ـ مقدمة تحقيق مشكل اعراب القرآن ١/٢٧ .
٢٨ ـ بحث اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج تحقيق نسبته واسمه .
٢٩ ـ الجامع النحوي حياته وآراؤه ـ مقدمة التحقيق ١/١٧ .
٣٠ ـ معجم الادباء ١٣/١٦٤ ـ ١٦٧ وينظر انباه الرواة ٢/٢٤٧ والبلغة ١٥٥ .
٣١ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٨ .
٣٢ ـ نفسه ١/١١ .
٣٣ ـ نفسه ١/٤١ .
٣٤ ـ يلاحظ تكرار الآيات التي تصلح ان تكون شاهداً لاكثر من باب .
٣٥ ـ هذا الباب كان يجب ان يكون قبل الباب الخامس عشر بحسب تسلسل الآيات ولكن ارجح ان الذي ذكره به هنا هو موضوع الباب السابق اي الباب الحادي والعشرين اذ هو موضوع خلاف بين العلماء وكذلك ما نجد في عنوان هذا الباب من فكرة خلاف المصطلح بين الكوفيين والبصريين فعاد الى الآية الخامسة من البقرة .
٣٦ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣/٨٦٠ .
٣٧ ـ نفسه ٣/١١٠٥ .
٣٨ ـ نفسه ٣/١٠٨٩ وما بعدها .
٣٩ ـ مناهج في اعراب القرآن الكريم ١٧٨ والجامع النحوي حياته وآراؤه ـ المقدمة ـ ٥٥ .

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ ابو علي الفارسي ، د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مكتبة نهضة مصر .
٣ ـ الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، مطبعة حجازي مصر .
٤ ـ اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابي عبد الله الحسين بن خالويه ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٥ .
٥ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ، ت ـ ابراهيم الابياري ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٦ ـ انباه الرواة على انباء النحاة ، جمال الدين القفطي ، ت ـ محمد ابي الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥ .
٧ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، ت ـ محمد ابي الفضل ابراهيم ، طبع عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
٨ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، ت ـ محمد المصري ، نشر وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٢ .
٩ ـ طبقات المفسرين ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ .
١٠ ـ طبقات النحويين واللغويين ، ابو بكر الزبيدي ، ت ـ محمد ابي الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر .
١١ ـ الفهرست لإبن النديم بن محمد بن اسحاق ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .
١٢ ـ فهرست ابن خير الاشبيلي ، بيروت ، ١٩٦٢ .
١٣ ـ كشف الظنون ، حاجي خليفة ، دار فكر ، ١٩٨٢ .
١٤ ـ مشكل اعراب القرآن ، مكي القيسي ، ت ـ د . حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ .
١٥ ـ معاني القرآن واعرابه للزجاج ابراهيم بن السري ، ت ـ د . عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، ١٩٨٨ .
١٦ ـ معجم الادباء ، ياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
١٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، طاش كبرى زادة ، ت ـ كامل كامل بكري ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
١٨ ـ النحو وكتب التفسير ، د . ابراهيم عبد الله رفيدة ، المنشأة العامة للنشر ، طرابلس ، ط ٢ ، ١٩٨٤ .
١٩ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابو العباس بن خلكان ، ت ـ د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ .

المخطوطات :

١ ـ الجامع النحوي ـ حياته وآراؤه وتحقيق كتابه الكشف . رسالة دكتوراه ، عبد القادر السعدي ، كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .
٢ ـ مناهج في اعراب القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، مي فاضل جاسم ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

البحوث :

١ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج تحقيق نسبته واسمه . الاستاذ محمد راتب النفاخ ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٣ . م ٤٨ ـ ج ٤ تشرين الاول .
٢ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج تحقيق نسبته واسمه . الاستاذ محمد راتب النفاخ ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٤ . م ٤٩ ـ ج ١ كانون الثاني .